اضطرابات اللغة الشفهية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم

ليندة بودينار
جامعة مولود معمري تيزي-وزو

مقدمة: تعد اللغة من أهم وسائل التواصل والتعبير عن الذات على اعتبار أنها نظام من الرموز الصوتية متفق عليه في ثقافة معينة وفق تنظيم وقواعد مضبوطة وذلك بما تحتويه من مهارات كالتحدث والاستماع، القراءة والكتابة، فهي تمثل نافذة من نوافذ المعرفة وتناقل الخبرات الحياتية عبر العصور. فاللّغة من الموضوعات المهمة والأساسية في حياة الشعوب والأمم وسمة حضارية أصيلة تعد من أهم المكونات الأساسية للروابط الاجتماعية التي من خلالها يتم تبادل الآراء والمعارف والعواطف.

ولما كانت اللغة من ضروريات التواصل اللفظي الإنساني، ومن أساسيات التفكير، كانت الاستثارة اللّغوية للطفل من قبل المدرسة عن طريق إثراء الحصيلة اللغوية، والتفاعل اللفظي يعد مدخلا وظيفيا فعالا لنموه عقلانيا ومعرفيا، ويدعم لديه الثقة بالنفس والسلوك الاستقلالي. إلاّ أن الأطفال الذين يعانون من الصعوبات التعليمية يعدون أكثر الأطفال المضطربين لغويا وخاصة اللغة المنطوقة أو الشفهية التي تعد أكثر اللغات تواصلا وتعبيرا عن الأفكار. فما هي اضطراب اللغة الشفهية لدى هؤلاء الأطفال وما هي أهم أسبابها، مظاهرها ومعظم صعوباتها؟

1.تحديد المفاهيم:

1. تعريف اللغة: هناك عدة تعاريف للغة، وكل حسب وجهة نظره قدم تعريفا مهما للغة، وسأكتفي بعرض بعضها ومنها:

* تعريف **(بلوش)** و**(تراجير)(Bloche et trager)** اللذان اعتبرا "اللغة نظام من الرموز الصوتية الاختيارية، يتعاون بواسطتها أفراد المجتمع".

* يعرفها **(أوين)(owens)** "أنها نظام محدد ومرتب من القواعد التي يفهمها ويدركها الأفراد في الكلام والاستماع والكتابة".

* أما **(ابن جني)** فيعتبر اللغة "أصواتاً يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]

2 .تعريف اللغة الشفهية:تشير **(زينب شفير)** إلى أن اللغة الشفهية هي وسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى الملتقي، ويكون هذا اللفظ منطوقا، فيدركه المستقبل بحاسة السمع".[2]

3. تعريف اضطراب اللغة الشفهية: هو عدم انتظام الوظيفة اللفظية، حيث تظهر على شكل تشويش في تكوين الجمل التلفظ أو النطق بالكلمات، فاللغة الشفوية للطفل لا توافق عمره الزمني.[3]

* أما العالمان **(إيلاتوس)** و**(فالي) (2005)** يعرفان اضطراب اللغة بأنها "مجموعة من الاضطرابات المتعلقة بتعلم اللغة والتي يمكن أن تنتج عن عوامل ثقافية بيئية، اجتماعية عائلية أو عاطفية، فهي ليست راجعة إلى التخلف العقلي أو وجود خلل في جهاز السمع أو النطق".[4]

* أما القاموس الطبي فيعرف اللغة الشفهية بأنه "اضطراب في اللغة التعبيرية ناتج عن خلل في النمو اللغوي الطبيعي للطفل، يقود إلى ضعف في القدرة الإنتاجية اللغوية العامة المتمثلة في صعوبة الحصول على كلمات جديدة وقصور في تركيب الجمل واختيار الكلمة المناسبة في المكان المناسب".[5]

4 .تعريف صعوبات التعلم: إن التعريف المتداول لصعوبات التعلم هو التعريف الذي تبنته اللجنة الاستشارية الوطنية للأطفال المعوقين في الولايات المتحدة والذي ينص على ما يلي:

* الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية هم أولئك الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات السيكولوجية الأساسية المتضمنة في فهم واستخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، وهذه الاضطرابات قد تتضح في ضعف القدرة على الاستماع أو التفكير أو التكلم، القراءة، التهجئة أو الحساب.[6]

* أما السجل الاتحادي لعام 1977 فاعتبر الصعوبات التعليمية اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية الخاصة بالفهم واستخدام اللغة المحكية (اللفظية) أو المكتوبة التي قد تتجسد في قدرة غير مكتملة على الإصغاء أو التفكير أو التحدث أو القراءة، الكتابة أو إنجاز حسابات رياضية، حيث يشمل هذا المصطلح حالات من الإعاقات الإدراكية والإصابة الدماغية، القصور الوظيفي الدماغي الطفيف وصعوبات اللغة والحبسة الكلامية.[7]

وقد أعطى العالم **(كيرك) (1962)** الذي عرف أنه أول من نحت مصطلح صعوبات التعلم وأول تعريف كان ينصّ على أن صعوبات التعلم ترجع إلى عجز أو تأخر في واحدة أو أكثر من عمليات النطق اللغة، القراءة، التهجئة، الكتابة أو الحساب نتيجة خلل محتمل في وظيفة الدماغ أو اضطراب سلوكي أو انفعالي ولكنها ليست نتيجة لتخلف عقلي أو إعاقة حسية أو عوامل ثقافية أو تعليمية.[8]

* أما اللجنة الوطنية المشتركة الأمريكية فتوصلت إلى إعطاء التعريف التالي عام 1990 بعد الانتقادات الموجهة إلى التعريفات التي سبقت حيث اعتبرت صعوبات التعلم مصطلح شامل يرجع إلى مجموعة متباينة من الاضطرابات التي تعبر عن نفسها من خلال صعوبات دالة في اكتساب واستخدام مهارات الاستماع أو الكلام، القراءة أو الكتابة، الاستدلال أو العمليات الحسابية، وهذه الاضطرابات ذاتية داخلية المنشأ، التي يمكن أن تكون راجعة إلى خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، أو يمكن أن تحدث خلال حياة الفرد، كما يمكن أن تكون متلازمة مع مشكلات في الضبط الذاتي ومشكلات الإدراك والتفاعل الاجتماعي.[9]

2. بعض الدراسات التي تناولت اضطرابات اللغة الشفهية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم: لقد ركزت عدة دراسات عالمية وعربية اهتماما خاصا حول اللّغة واضطراباتها بشكل كبير، بما فيها اضطرابات اللغة الشفهية عند كافة الأطفال عامة ولدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم خاصة، فمن بين هذه الدراسات التي أولت اهتماما لهذا النوع من الاضطرابات نذكر:

* دراسة(**بيكس**) (**1999**) (**Piks**) أين قام بدراسة اضطرابات اللغة اليومية لدى عينة قوامها ثمانية (8) أطفال من ذوي صعوبات التعلم وأمهاتهم وكانت النتائج كالتالي:

* ارتباط اضطرابات اللغة لدى هذه العينة بالبيئة الأسرية، ونسبة ذكاء الأطفال وضعف القدرة على الأداء والاتصال اللفظي بين الأطفال وأمهاتهم.

أما دراسة(**كوتلاك**)(**A.Kutula**) فتوصلت إلى وجود ارتباط عسر قراءة اللغة *بالدقة والطلاقة والممارسة* اللغوية لدى عينة من ذوي صعوبات التعلم، وذلك من خلال قراءة المواد التعليمية المتعلقة باللغة.

كما أشارت دراسة أخرى للعالم (**كروجر**) (**R.Kruger**) **وآخرون** إلى بعض أنماط العلاقة بين اضطرابات اللّغة واضطرابات المعالجة السمعية المركزية لدى مجموعة مكونة من تسعة عشر (19) طفلا تتراوح أعمارهم ما بين 4 و9 أعوام من ذوي صعوبات التعلم، حيث أظهرت النتائج مايلي:

* وجود مشكلات لغوية من أصل القدرة الضعيفة على التركيز في إرسال اللغة، بالإضافة إلى المشكلات البصرية والسمعية.[10]

والملاحظ من هذه الدراسات السالفة الذكر هو تركيزها على العامل البيئي وقصور المهارات الاجتماعية لذوي صعوبات التعلم ما يؤثر على اضطرابات اللغة الشفهية لديهم بالإضافة إلى إمكانية وجود خلل فسيولوجي عصبي في الوظائف الحسية.

3. اكتساب اللغة الشفهية وصعوباتها: إن ارتقاء وتطور اللغة الشفوية تتناسب مع تطور الفرد، وبالتالي ارتقاء مستوى اللغة الشفهية لدى الطفل يتناسب مع ارتقاء مدركات ومعارف الطفل العامة، وهذا مع أن التطور اللّغوي للطفل يكون بشكل متسارع في المراحل الأولى للنمو، وهذا للأهمية الكبرى في التعبير عن حاجياته واتصاله بالعالم الخارجي، إلا أن في كثير من الأحيان نجد أطفالا يواجهون صعوبات جمة في التطور السليم في لغتهم، حيث يصعب عليهم اكتساب اللغة

بطريقة سوية، وعلى هذا النحو ظهرت عدة نظريات تفسر كيفية اكتساب اللغة الشفهية ومن بينها نجد:

* **النظريات السلوكية:** حسب أصحاب هذه النظريات تعلم أو اكتساب اللغة تكتسب عن طريق المحاكاة والتعزيز، حيث استعمل مصطلح السلوك اللفظي للتعبير عن اللغة يتعلق بالمؤثرات البيئية ومن بينهم "**سكنر**" **(Skinner)** الذي يرى أن اللغة تكتسب عن طريق المحاكاة والتعزيز، حيث استعمل مصطلح السلوك اللفظي للتعبير عن اللغة إذ أنه اعتبر تعلم هذا السلوك عند الطفل بالتقليد للأصوات التي يسمعها وبالتالي تعزيز الكبار هذه المحاولة، فحسب السلوكيون هناك عدة طرق لاكتساب اللغة منها:

- **الحث:** لما يقدم الراشد مفتاحا لفظيا للطفل.
- **النمذجة:** هنا عندما يلاحظ الطفل الوالدين وهم يتكلمون.
- **التعزيز الايجابي:** وذلك بمكافئة الراشد الطفل لمحاولاته الكلامية الناجحة.
- **التعلم التدعيمي:** أين يقدم الراشد إيحاءات متكررة في البداية مع التدرج في تقليلها لمساعدة الطفل في اكتساب اللغة، فبهذه الطرق نلاحظ أن تعلم اللغة الشفهية يرتبط بالبيئة الأسرية التي تلعب دورا وسيطا بين الطفل ولغته الشفهية.

* **النظرية الفطرية:** تعزي هذه النظرية إلى **(تشو مسكي)(Chomsky)** الذي يعتقد أن الطفل يملك قواعد فطرية تمكنه من بناء جملا مفيدة لا تحصى، هذا يعني أن الطفل خلال عملية التطور اللغوي لديه مؤهلا فطريا لأن يستنتج قواعد لإنتاج اللغة تسمح له بأن يشكل جمل وكلمات يتلفظها فالأطفال لا يتعلمون الكلمات وإنما مجموعة من القواعد القابلة للتعميم، رغم ذلك فإن الطفل يجب أن يسبق بتعلم مجموعة من الخبرات اللغوية المبدئية في صغره.[11]

* **النظريات المعرفية:** إن هذه النظريات تلقي الضوء على الرابط بين اللغة والفكر والخبرة، كما تؤكد على الأهمية البالغة للتطور المعرفي الكلي للطفل. ومن أهم رواد هذه النظريات الروسي **(فايجوتسكي)(Vygostsky)** الذي يرى أن الطفل

وحتى وهو في المهد يبدأ ببعض الأفكار السابقة على اللغة أو بقاعدة معرفية. كما يرى **(بياجي)** أن اللغة تكتسب عندما يتمثل الطفل اللغة من البيئة ثم يكيّفها وفقا لأفكاره ومعارفه، ويحدث التفاعل بين الأفكار واللغة عندما توجه عمليات التفكير أجزاء اللّغة التي سيتم تمثلها وكيفية تكييفها، وذلك ضمن القاعدة المعرفية القائمة في عقل الطفل. فهذه النظريات ترى أن التفاعلات التي تقوم بين الطفل واللغة والبيئة هي العناصر الجوهرية في اكتساب اللغة، فعندما يبدأ الأطفال باستعمال خبراتهم في توسيع معارفهم الموجودة وقواعدهم اللّغوية تتطور لديهم اللغة والمعاني تدريجيا.[12]

* **النظرية الاجتماعية:** تركز هذه النظرية على أهمية الاتصالات التي تقوم بين الأشخاص في تعلم أو اكتساب اللغة، وكذلك العلاقات المتبادلة بين الطفل ووالديه أو بيئته الأسرية، فهذه النظريات تقترح الاهتمام بالعلاقات المتبادلة بين الطفل والأشخاص الممثلين لبيئته الاجتماعية أين يؤثر كل منهما في الآخر وذلك عن طريق التواصل السليم والسوي.[13]

4.مراحل تطور اللغة الشفهية عند الطفل: تمر عملية تطور اللغة الشفهية عند الطفل بعدة مراحل حتى يتمكن من التلفظ بكلمات كاملة، وهذه المراحل تتفاوت بين الطفل وآخر حسب الفروق الفردية:

- **مرحلة الصراخ:** وهي مرحلة ما قبل الكلام التي تبدأ عند الولادة وتتميز بالصراخ أللإرادي للتعبير عن الإحساسات والانفعالات الطبيعية كالجوع والنوم.
- **مرحلة المناغاة:** التي تبدأ مع نهاية الشهر الثاني من عمر الطفل.[14]
- **مرحلة النطق:** التي تبدأ مع نهاية الشهر التاسع، وهنا يقوم الطفل بتقليد غيره في إيماءاتهم وتعبير أوجههم وتدعى هذه المرحلة بمرحلة المحاكاة أين يحتك الطفل بغيره.
- **مرحلة إعادة الأصوات:** التي تبدأ مع نهاية الشهر السادس تقريبا.

- **مرحلة النطق الحقيقي:** أين يكون الطفل جملا باستخدام الكلمات والأصوات عن قصد ينتظر من الآخرين حدوث استجابة، تبدأ هذه المرحلة عادة ما بين الشهر الثاني عشر والثامن عشر.[15]

5. أنواع اضطرابات اللغة الشفهية لدى ذوي صعوبات التعلم: إنّ النّمو اللّغوي عند الطفل يعتبر جانبا مهما من جوانب النمو، كالنمو الجسمي المعرفي والعصبي فأي اختلال في جوانب النمو لدى الطفل ينعكس سلبا على النمو اللغوي السليم، مما يسبب مشاكل في اكتساب لغة سليمة وخاصة اللّغة الشفهية التي يمكن أن تصاب بالاضطرابات التالية:

1. اضطرابات اللّغة الداخلية(التكاملية): تعتبر اللغة الداخلية من أهم وظائف اللغة والتي تبدأ مع أولى مراحل نمو الطفل، وهي من المؤشرات الهامة على النمو السليم للطفل من ناحية التفكير وقبل بداية استخدام الكلمات، فهي تظهر من خلال التصرفات والتعامل مع الأشياء.

فالأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب يمتازون بعدم القدرة على فهم العلاقات بين الأشياء أو المتضادات كالتمييز بين الأب والأم كما أن هؤلاء الأطفال في الغالب يفهمون هذه اللغة الداخلية لكنهم لا يقدرون على التعبير عنها شفهيا فمثلا قد يدرك الطفل العلاقة بين الورقة والقلم عندما يقال له ماذا تفعل فيشير إلى القلم ليكتب ولكنه إذا طلب منه الإجابة شفهيا فإنه لا يستطيع التعبير عن ذلك شفويا وهذا يدل على أن هؤلاء الأطفال قادرين على أداء السلوكات المطلوبة منهم رمزيا لكنهم عاجزين على التمثيل اللفظي هذه السلوكات.[16]

2. صعوبات اللّغة التعبيرية: التعبير اللغوي هو الإفصاح عما داخل النفس البشرية من مشاعر وأفكار وعواطف للآخرين، وذلك باللغة أو التعبير الشفهي بشكل سليم وواضح ومفهوم. فالتعبير اللّغوي يعتبر وظيفة من وظائف الاتصال والتواصل الاجتماعي، ومؤشرا من مؤشرات النمو اللّغوي السليم، فالأطفال الذين يعانون من صعوبات في اللّغة التعبيرية يمتازون بعدم القدرة على التواصل الشفهي

مع الآخرين لعدم قدرتهم على استخدام الكلمات بطريقة سليمة، فهم يتعرفون على الأشياء ومدلولاتها ولكن لا يقدرون على التعبير عنها شفهيا، حيث يمكن أن يرجع ذلك إلى:

* صعوبة في اختيار الكلمات المناسبة واستخدامها داخل الجمل الذي يمكن أن ترجع إلى صعوبات في الذاكرة السمعية.

* صعوبة في تنظيم استخدام الكلمات عند التعبير، حيث تبدو جملهم غير مترابطة بسبب حذف أو إدخال بعض الكلمات.[17]

3. صعوبات اللّغة الاستقبالية: تعتبر هذه الصعوبة عكس الصعوبة السابقة حيث هؤلاء الأطفال قادرون على الكلام، لكنهم غير قادرين على فهم ما يقال لهم وهذا ما يسمى بالحبسة الاستقبالية أو الصمم اللفظي.

يتصف الأطفال ذوي هذا النوع من الصعوبات بالعجز في فهم المعاني اللّغوية مما يؤدّي إلى ضعف في ربط الكلمات المنطوقة مع الأشياء والخبرات والمشاعر حيث يواجه الأطفال هنا صعوبة في إدراك الأصوات اللغوية للحروف والكلمات وكذلك صعوبة تعلم الكلمات وفهم التراكيب وإتباع التعليمات[18].

6. مظاهر صعوبات التعبير الشفهي: تعد الصعوبات اللغوية احد المظاهر الأساسية لصعوبات التعلم وقد ظهر ذلك عندما وصل "**سيجمون 1987** لمفهوم صعوبات التعلم حيث ذكر أن الطبيعة الحقيقية لصعوبات التعلم تتمثل في كونها مشكلة من مشكلات الاتصال أو فهم الرموز اللغوية.

ولقد أشار **(جروس) (gross) 1996** من خلال عرضه لحالتين من ذوي صعوبات التعلم اللّغوية أنأهم صعوبات التعبير الشفهي تتمثل في:

- الصعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة للموقف.
- الصعوبة في تتبع ومعالجة اللغة، حيث يتلفظ الفرد فقط جزء من الجملة.
- تبديل كلمة مكان الأخرى.
- إسقاط بعض الكلمات ونهايات الكلمات.

- صعوبة في التمييز وفي إنتاج وتتابع أصوات الحديث في الكلمات.
- عدم القدرة على التعبير بطلاقة في المواقف المختلفة.
- الاستخدام الحرفي للغة والتعبير عن الأفكار بطريقة غير صحيحة نحويا.
- إسقاط الأصوات واستبدالها بأصوات متشابهة.
- البطء والخجل.
- ضعف الدافع للكلام.
- الكلام المتقطع.
- العجز عن التعبير الصوتي عن المعنى.[19]

كما يقسمها (دولاس) " وماكوجيلين"**Dolas et M.gelyn** إلى أربعة أقسام وهي:

- صعوبات التعبير عن الأصوات الخاصة بالكلام التي يمكن أن تظهر في حذف أو استبدال صوت بصوت أو التشويه البسيط للأصوات.
- صعوبات تكوين الكلمات والجمل.
- صعوبات إيجاد الكلمات.
- صعوبات استخدام اللغة التي تظهر في:

- عدم اخذ الدور في المحادثة.
- استمرار الصعوبة في المحادثة.
- السرعة في إنهاء المحادثة.
- استمرار الصعوبة في الحديث في نفس الموضوع.
- صعوبة المساهمة في أي محادثة.
- استخدام القواعد اللغوية بشكل خاطئ.[20]

الهوامش:

1- د/ أنس محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية للكتاب بيروت 2000، ص 14، 15.

2 – د/ محمد النوبي محمد علي، صعوبات التعلم بين المهارات والاضطرابات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2011، ص 164.

3- Damon, D et all, quelle prise en charge des troubles de langage auprès des jeunes enfants, émité d'étude pour la santé, école de santé public, France ,2010.

4-Goursolas J.R. trouble du langage orale et écrit, comment les prendre en compte à l'école ? Inspection académique, haute savoir, France, 2009

5- نفس المرجع، 2011، ص 170.

6 – د/ يحي أحمد القبالي، مدخل إلى صعوبات التعلم، مؤسسة الطريق، عمان، 2003، ص25 .

7 – نفس المرجع، ص 26.

8 – د/ أسامة محمد البطانية وآخرون، صعوبات التعلم، النظرية والممارسة دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 29.

9 – نفس المرجع، ص 35.

10 – محمد النوبي محمد علي، 2011، ص 171، 172.

11 – **د/** راضي الوقفي، صعوبات التعلم بين النظري والتطبيقي، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، 2011، ص 340.

12 – نفس المرجع، ص 341، 342.

13 – نفس المرجع، ص 342.

14 – أسامة محمد البطانية، 2005، مرجع سابق، ص 221.

15 – محمود أحمد السيد، طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق، 1982، ص 113، 122.

16 – أسامة محمد البطانية وآخرون، 2005، مرجع سابق، ص 130.

17 – نفس المرجع، ص 130.

18 – محمد النوبي محمد علي، 2011، ص 170، 171.

19 – حامد عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، أسسها، مهاراتها، تدريسها تقويمها دار المسيرة، عمان، ط 2، 2011، ص 514.

20 – نفس المرجع، ص 515.